المملكة العربية السعودية
مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة
(٢١)

مكـــة والمدينـــة

في القرنين السابع والثامن الهجريين
في كتابات الرحالة والمؤرخين المسلمين

دراســـة مقارنـــة

د. أحمد هاشم أحمد البدرشيني

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

ⓒ مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ١٤٢٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

البدر شيني، أحمد

مكة والمدينة في القرنين .../ أحمد البدر شيني - المدينة المنورة، ١٤٢٩هـ

٤٢٤ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٢ - ٦ - ٩٦٨١ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

١ - مكة المكرمة - تاريخ - العصر العثماني أ - العنوان

ديوي ٩٥٣,١٢ ١٤٢٩/١٠٦٧

رقم الإيداع: ١٤٢٩/١٠٦٧

ردمك : ٢ - ٦ - ٩٦٨١ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

تقديم

يحظى تاريخ الحرمين الشريفين مكة المكرمة والمدينة المنورة، باهتمام كبير من المؤرخين والباحثين؛ لما للمدينتين من مكانة رفيعة في قلوب المسلمين.

وبين أيدينا دراسة قيمة في هذا المجال عنوانها: (**مكة والمدينة في القرنين السابع والثامن الهجريين في كتابات الرحالة والمؤرخين المسلمين- دراسة مقارنة**) **للدكتور / أحمد بن هاشم البدرشيني** عالجت هذه الدراسة التاريخية النقدية مشاهدات الرحالة المسلمين خلال القرنين السابع والثامن الهجريين وفي مقدمتهم كتابات الرحالة المسلمين قبل ابن بطوطة، من أمثال ابن جبير والعبدري. إذ تناولت الدراسة حياة كل منهما، وأهمية رحلتهما، والمنهج المتميز في تسجيل الأحداث ووصفهما لكل من مكة المكرمة والمدينة المنورة في تلك العهود.

ثم انتقلت هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على كتابات الرحالة ابن بطوطة، فتناولت حياته ونشأته وثقافته وشغفه بالأسفار وحبه للمغامرة، ومنهجه في تسجيل مشاهداته خلال رحلاته، ومدى استفادته ممن سبقوه في هذا المجال، كما ارتكزت الدراسة على تحليل ونقد مشاهدات الرحالة ابن بطوطة للمدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة فيما يتعلق بالمناحي المتعددة للمجتمع، سواء كانت إدارية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية وغيرها.

كما عالجت الدراسة ما كتبه المؤرخون المسلمون والرحالة الآخرون في القرنين السابع والثامن الهجريين عن كافة الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

تمتاز هذه الدراسة بالأسلوب السلس، وتسلسل الأفكار، ودقة الوصف،

وغزارة المعلومات التاريخية، والنقد العلمي السليم، والتحليل التاريخي، وسلامة التعبير.

والدراسة على هذا النحو تعد من الدراسات الجديرة بالاهتمام، لكل قارئ وباحث في تاريخ المدينتين المقدستين أن يتصفحها وينهل من غزارة معلوماتها القيمة.

الله أسأل التوفيق والسداد للباحث الدكتور أحمد بن هاشم البدرشيني في مسيرته العلمية.

د. يوسف بن أحمد حوالة

الأستاذ المشارك في قسم العلوم الاجتماعية

في كلية العلوم الإنسانية بجامعة طيبة

مقدمة

إن من يتعرض لدراسة التاريخ الإسلامي يحتاج إلى أن يجمع بين معرفة الأحوال السياسية والأحوال الاقتصادية والفكرية والحياة الاجتماعية للمنطقة التي يدرسها ، ولما كانت معظم مصادر التاريخ الإسلامي تعنى بأحوال الملوك والحكام أكثر من عنايتها بأحوال الشعوب لم يكن بد من دراسة كتب الرحالة المسلمين الذين دونوا مشاهداتهم ، ونقلوا لنا مذكرات عن حياة الشعوب في البلاد التي زاروها .

لذلك تعرضت هذه الدراسة لما كتبه الرحالة، وأشهرهم ابن بطوطة ، وما كتبه المؤرخون، وذلك في دراسة موضوع عنوانه "مكة المكرمة والمدينة المنورة في كتابات الرحالة والمؤرخين المسلمين - دراسة مقارنة"، وحددتها بفترة القرنين السابع والثامن الهجريين / الثالث عشر والرابع عشر الميلادي .

وابن بطوطة هو (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطّنجي) المولود ٧٠٣هـ-١٣٠٤م والمتوفى ٧٧٩هـ-١٣٧٨م ، الذي اشتهر في وصف مشاهداته وانطباعاته وما ارتسم في ذهنه وانطبع في نفسه ، وقد شملت رحلته معظم أجزاء العالم الإسلامي، فنقل في رحلته الشهيرة ما انطبع في نفسه عن الأشخاص والأحداث التي شاهدها والأماكن التي زارها، وركز على ما أغفله الرحالة والمؤرخون المسلمون، وهو الجانب الحضاري بكل أبعاده .

وتركز هذه الدراسة على دراسة الجزء المتعلق برحلة ابن بطوطة لمكة المكرمة والمدينة المنورة لما لهاتين المدينتين المقدستين من أهمية دينية وسياسية في العالم الإسلامي ولما يحتاج إليه الحديث عنهما من الدقة في إيراد المعلومات التاريخية

والوصف الدقيق لمراحلها .

وقد اعتمد ابن بطوطة على الذاكرة في تدوين رحلته التي يمتد بها الزمن لأكثر من خمسة وعشرين عاماً، وكان اعتماده على الذاكرة بعد هذا الوقت الطويل، وهذا ما عرضه لكثير من النسيان وأوقعه في الكثير من المآخذ .

وقد ركزت هذه الدراسة على إبراز النواحي التي ذكرها ابن بطوطة من خلال مشاهداته في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، فأبرزت ما علق بها من مآخذ وأخضعته لكشاف الدراسة وفق منهج علمي تاريخي، محاولاً وضعه في مكانه الصحيح ولكي تتم الفائدة المرجوة أوردت مشاهدات اثنين من الرحالة الذين اشتهروا في هذه الفترة الزمنية، أحدهما كانت رحلته قبل رحلة ابن بطوطة وهو ابن جبير (٥٤٠هـ/٦١٤هـ)، والآخر معاصر لابن بطوطة وهو الرحالة العبدري (بداية رحلته ٦٨٨هـ) ، وذلك لمقابلة ما أورده ابن بطوطة بما أورده غيره من الرحالة ، كما تعرضت الدراسة إلى ما كتبه المؤرخون المسلمون عن مكة والمدينة في هذه الفترة (القرنين السابع والثامن الهجريين) ومقارنته بما كتبه ابن بطوطة من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية .

ومن الأمور التي خلصت إليها هذه الدراسة أن ابن بطوطة اهتم بذكر مشاهداته عن النواحي الاجتماعية والفكرية في مكة المكرمة وأوردها ، وأهمل النواحي السياسية والاقتصادية، ويلاحظ قلة معلوماته عن المدينة المنورة مقارنة بمكة المكرمة، كما يؤخذ عليه افتقاده روح النقد والتحقيق والتمحيص للمعلومات التي أوردها ، لذا أخضعت كلامه ومشاهداته للدراسة والتحقيق والمقارنة لكي تكتمل الصورة التي عكست أهم مظاهر الحياة في المجتمعين المكي والمدني مما أغفله معظم

المؤرخين الذين عنوا بهذه الفترة التاريخية ، وما نقدي لابن بطوطة إلا مثل الكلف في وجه القمر، وما هي إلا جهود متواضعة أرجو أن أكون قد وفقـــت في إبـــراز جوانبها.

وبالله العون والتوفيق ..